على الصحافة الفرنسية ، أو جزءا منها على الاقل · اذن فصورة الفلسطيني ظهرت بشكل اخر ، فهو ليس ارهابيا ولكنه مدافع عن قضية عادلة · فصحيفة اللوموند نشرت في ١٧ آب ١٩٦٦ رسالة موجهة من مارسيل مانفيل ومكسيم رودنسون ، كلود غاليمان ، ومنظمة طلبة مسلمي شمال افريقيا ، جاء فيها : « منذ عشرين عاما ، ودعاية وحيدة الجانب في أوربا تخفي الوجه الحقيقي للمشكلة المطروحة ·ان احدى عشرة منظمة طلابية عربية وأفريقية عقدت اجتماعا في اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني في ٢٥ أيار ١٩٦٦ برئاسة مارسيل مانفيل · ان اهتمام المجتمعين يدور حول فتح حوار ديمقراطي ومنتج مع المنظمات المقتنعة بعدالة القضية الفلسطينية والمطالب العادلة للشعب الفلسطيني »(١٤)·

اذن فالقضية الفلسطينية لم تعد تقدم فقط بشكل سلبي ، بل أصبحت تقدم « كحركة شعب ضد واقع كولونيالي »(١٥)· وقد قام طلاب المغرب بدور بارز في هذا الاتجاه(١٦)· ان تقديم صورة كهذه في الصحافة الفرنسية أمر في منتهى الاهمية ، حيث أن هذه الصورة تقدم صورة شعب له شخصية قومية ويخوض نضالا ضد واقع كولونيالي ·

ان الصحافة الفرنسية وحتى عام ١٩٦٨ كانت ترى الفلسطيني من خلال ثلاثة مقولات : اللاجيء والعربي والارهابي · واذا كانت مقولة الارهابي تناط فقط بالعمل الفدائي ، فان المقولتين الثانيتين كانتا مثقلتين بدلالات اجتماعية وسياسية · والكلمات ليست دائما حيادية ، وهنا فان هاتين الكلمتين : لاجيء وعربي تأخذان موقفا واضحا تجاه نضال الشعب الفلسطيني وقضيته ·

ان كلمة لاجيء تعني نزع الفلسطيني عن أرضه ، وتركه كذات بدون تحديد حقوقي ، فهو انسان مغترب ليس له لا أواصر جغرافية ولا حقوقية ، وانما انسان ضائع مباح ، أي انسان أقل قيمة من الاخرين · ان الترجمة السياسية لهذا تعني أن مشكلة الفلسطينيين هامشية ، مشكلة لا قيمة لها ، يمكن حلها عن طريق مساعدة الامم المتحدة والدول الخيرة(١٧)·

لذلك فان الصحافة الفرنسية كانت تطرح الامر دائما كمشكلة لاجئين ولاجئين فقط « اللاجئون العرب الفلسطينيون »(١٨)· ان هذا يعني أن المشكلة الفلسطينية سهلة ولا يحتاج حلها الى جهد كبير ، وبالتالي فهي ليست قمينة بالضجة التي يثيرها العرب حولها · وهذا المنطق الحيادي ظاهريا يشكل امتدادا أمينا للدعاية الصهيونية · فروبرت مزراحي يرى « مشكلة اللاجئين الفلسطينيين والاقلية العربية في اسرائيل مشكلة صغيرة تجريبية » (١٩)· وهذا يعني أنه من اللامنطق « تعكير صفو اسرائيل من أجل مشكلة لا شأن لها » ·

المقولة الاخرى التي تستعملها الصحافة الفرنسية هي **العربي** ، أو عرب فلسطين « قام ارهابيون عرب من فتح بوضع عبوات ناسفة في مدينة مارغاليوت القريبة من الحدود اللبنانية ، وأدى ذلك الى خسائر هامة »(٢٠) والفيجارو تجعل من ذلك عبارة نمطية لها « أعمال العرب التخريبية المستمرة على حدود اسرائيل تهدد السلام في الشرق الاوسط »(٢١)· ان استعمال كلمة عربي وليس كلمة شعب فلسطين تعني انكار المميزات الخاصة بالشعب الفلسطيني وانكار حقوقه القومية ، فغولدا مئير تقول « ليس هناك فلسطينيون هناك عرب بشكل عام وللفلسطينيين مكان بينهم »··

الفدائي والصحافة الفرنسية

بعد هزيمة حزيران وتصاعد العمل الفدائي ، احتل النضال الفلسطيني مكانا بارزا في الصحافة الفرنسية ، وأصبحت كلمة فدائي نظيرا للنضال الفلسطيني ،